أمل بركات

عصير الكتب
للنشر والتوزيع

عشر قبلات

قصص قصيرة جدا

(عشر قُبلات)

قصص قصيرة جداً

بقلم : أمل بركات

.....

(المقدمة)

.....

عشر قُبلات بعثها أصحابها على مواضع مختلفة,

لتقص كل منها قصة خاصة جداً ..

قد تكون صغيرة لكنها مُحملة بالمشاعر اللازمة لإنعاش قلبك !

(إهداء)

.....

إلى من نسي بريد الوصل المودي للقلوب , رغم بساطته !

(بين عينيك)

.....

تحملتُ وهن تسعة أشهر وتعب لياليهم ..

نبضك فقط كان مهدئي , كلما زاد عليّ الألم !

طرقاتك اللطيفة داخل رحمي ماكنت أنتظره لأطمئن على نموك ...

رسمت صورتك في أحلامي وبحثت عن إسمك في قلبي !

تحملت وخز الإبر قبل حملك وخلاله , فقط لأجلك !

إلتزمت بأقراص الفيتامينات , التي كانت تصيبني بالغثيان ,

لأجل صحتك المنبثقة من صحتي !

اليوم الذي كنت أخرج فيه لإبتياع ملابسك الدقيقة ,

كان أجمل يوم في عمري !

سألت والدك المساعدة لإختيار إسمك , فاختار إسم والده !

نطقت الإسم , وكأنني لم ألحظ روعة ألحانه قبل الآن ,

أغمضت عيني للحظات وأنا أتمتم بحروفه منتشية

لطالما أخبروني عن إزعاج الرضع,

الذي يأخذ من راحة الأمهات ويمنع نومهن ...

ومع ذلك كنت أعد الأيام المتبقية لولادتك

حتى أمتع عينيّ بهالتك البريئة ...

مستلقية على سرير أبيض داخل غرفة بيضاء ,

فاقدة للوعي , لا أرى سوى دوامات من الألوان المتداخلة..

أشعر وكأنني أسقط من الأعلى , لا أحلم ,

فقط أشعر و كأنني في عالم آخر ,

لكنني لا أذكر ماهيته !

استفقت على منظر والدك وهو يهمس في أذنك اليمنى بالآذان ,

وقد كانت عيناه مبللة بالدموع التي لم أراها قبل الآن ....

بالكاد تمكنت من الجلوس متكئة على الوسادة

بمساعدة والدك والممرضة و .....

احتضنتك !

أحتضن قطعة منّي !

حينها فقط سال دمعي رغماً عنّي !

ثبتّ شفتي بين عينيك لأطبع أول قبلة تتلاقها في الدنيا !

علّها تخبرك عن أول حب لمس شغاف قلبك !

.....

(قُبلة هوائية)

.....

عاهدت نفسها على الإتزام بكل شيء بداية من دينها !

حاولت جاهدة الحفاظ على نفسها في دنيا مليئة بالمغريات ..

ساعدها في ذلك نضوجها بكنف أسرة محافظة ,

بنت حولها الحصون المنيعة ...

متناسين أمر الثقب الموجود بطبيعة البناء في غرفتها ,

تحت مسمى شرفة !

كانت تستمتع بقضاء فترة الصباح فيها , أيام العطل ,

حتى لاحظت ذاك المتلصص !

كان يسترق النظر إليها من شرفته المواجهة لها ...

ظنها ستذوب في تفاصيله ,

مدندنة بأغنية نانسي عجرم (ابن الجيران) ...

لكنها خالفت توقعاته في آخر مرة ظهر فيها ,

بغلق الشرفة وتجنب الظهور فيها أثناء تواجده ...

حتى النوافذ غلفتها بالستائر , حتى لا يظهر ظلها أمامه ....

ماج في قلبه الغضب , الوجد و الحنين ...

لا يعلم مبرر لصنع تلك الشرنقة حولها ...

كل ذنبه أنه يحبها!

و ما شعر به اتجاهها سوغ له إرسال شيء من شرفته ,

تتمناه فتيات المنطقة ...

حدث ذلك آخر مرة رآها فيها من شرفته عندما ....

بعث لها ..... قبلته في الهواء !

لينتهي على إثرها كل شيء ...

تاركاً أجيجاً في قلبه يخبره أن مافعله لا يوصله للمصونات !

.....

(على ظهر كفك)

.....

تعمل داخل إحدى الفصول الصغيرة الملونة ,

المزينة بقصاصات برّاقة ,

الملصق على جدرانها شخصيات كرتونية ...

روضتها متنفسها الوحيد الذي ينسيها ماتمر به من هموم ...

فهناك قلوب بريئة تعلقت بها , لا لشيء سوى حب صادق ,

قدوة وجدوها في شخصها ...

رفقتهم تنسى كل الحقائق المؤلمة التي يذكرها بها من حولها

باختصارها في كلمة (عانس)...

لم يكن ذنبها أنها لم تجد الرجل المناسب !

لم تستطع التضحية بأغلى ماتملك لمن لا يستحق

لأجل التخلص من وصمة العنوسة ...

تقتلها نظرات الشفقة أكثر من نظرات الشماتة ,

لكن لا سبيل للخلاص ...

حتى أمها خاصمتها ,

علّها توافق على أحدهم ممن طلبها كزوجة ثانية !

كمّ من الضغوط كفيل بهلاكها , لكنها تقاوم وستظل !

لأجلهم فقط تبتسم , قلوبهم الصغيرة تحيطها بالحب ...

يظنونها من ترعاهم ولا يعلموا أنها تحت رعايتهم ...

فلولاها لما واصلت الحياة بكل ماتحمله لها من بؤس ...

فيوم عطلتها هو الأكثر بؤساً بين أيامها , لأنها لا تلقاهم ...

تدرسهم تارة , تغني لهم أخرى , تلعب معهم و تشاركهم نشاطهم

لقائها بهم في الصباح ليس مجرد سلام أو عناق!

وإنما قُبلة على ظهر كف دقيق لكل منهم ..

فتلك القبلة الرائقة هي تذكرة دخولهم لتلك الروضة ....

.....

(على كرزتيكِ)

.....

جميلةٌ هي كإحدى أميرات الأساطير !

بشرة بيضاء صافية , وجه مستدير ,

ملامح رقيقة تنتهي بكرزتين أعلى ذقنها ...

سليلة الكرام , الذين ربُّوها على الطاعة ..

مما جعلها محط أنظار علية القوم ....

وهاهي تجلس كالملكة في حفل خطبتها بحفيد الأكابر ,

الذي لم تروِ عطشه تلك الخطبة !

لذا ألح على عائلتها بتعجيل عقد القران ...

لم ترتح لتلك الخطوة وخاصة مع زياراته المتكررة ,

والتي لم تختلف فيها معاملتها له , مما أثار حفظيته ..

كانت ترتبك من نظراته المتفحصة ,

المثبتة على شفتيها أو بالأحرى كرزتيها ...

مرّت الدقائق بينهما ثقيلة كثقل الجبال !

غلفهما الصمت , هو ينتظر منها كلاماً ...

وهي لا تنتظر منه سوى الرحيل , لأن نظراته أنهكتها ...

قامت من مكانها , متحججة بالذهاب لإحضار شيئاً من المطبخ ,

رغم إمتلاء المنضدة الموجودة أمامهما..

لكنها تود الهرب فاستدارت للتجه للباب ..

لولا يده التي أجفلتها لتقبض على معصمها بقوة ...

ما الأمر ؟... سألته موسعة عينيها وقد كسا التوتر ملامحها ...

قام من كرسيه ثم جذبها نحوه ,

فلم يعد يفصل بينهما سوى الأنفاس

قال بصوته بالأجش : أنا من عليه يسأل عن الأمر ؟...

لماذا وافقتِ عليّ ؟

ازدردت ريقها بصعوبة!

وهي تنظر لليل عينيه الذي يلتهم تفاصيلها ,

همست : توسم أهلي فيك الخير!

فقط ؟... سألها , واضعاً كفيه على كتفيها ...

أغمضت عينيها , احمر وجهها ,

وقد تخشب لسانها فلم تتمكن من الرد ...

لم تحبيني بعد ؟... أنا فقط إختيار عائلتك ؟

وضعت كفيها الرقيقين على وجهها

لتهمس من خلفهما : بل فعلت , صدقني !

ابتسم برقة وقد تهللت أسارير وجهه ,

أبعد كفيها عن وجهها ليجدها مغمضة عينيها والخجل ينهشها !

بالكاد نطقت , متوسلة : لا تحرجني أكثر من ذلك !

لثّم كرزتيها , فلم تبدِ مقاومة ,

ذابت ذراتها وانصهر كيانها حد الثمالة ,

فهي المرة الأولى التي تتذوق فيها قبلة كهذه !

تركها وانصرف قبل أن يتمادى وكأنه تبخر ,

مخلفاً الحب الذي جعلها تشعر بدوار خفيف مع

سرعة رهيبة في ضربات قلبها ..

فتحسسته بكفها علها تهدئه ..

ثم رمت بنفسها على الكرسي تحاول إسترجاع ماحدث ...

.....

(على جبينك)

.....

على كرسي متأرجح من الطراز القديم حيث ورثته عن جدتها !

كانت مستوية بعدما غلف الظلام سماء الكون ..

تتابع مسلسلها من خلف عويناتها الطبية , مشغولة البال !

تنتظره كما تفعل كل ليلة ,

فلا يغمض لها جفن حتى تطمئن بعودته ...

لا تأبه بسهرها أثناء إنتظاره , حتى وإن كان مخالف لصحتها ...

المهم أن يكون وجهه قمر ليلتها..

وصوته هو اللحن الهادىء الموصل لأعتاب النوم ...

لم يكن فقط ولدها الوحيد , بل أبيها , أخيها , صديقها وحبيبها

الذي أفنت شبابها لتربيته بعد موت والده ...

لم تنصت لتوسلات عائلتها بالزواج مجدداً ,

لا سيما أنها كانت محط أنظار رجالها ...

لم تتقبل فكرة فرض كيان ذكوري على ولدها ,

خشيت أن تؤذيه بذلك وتفقد ثقته !

حاربت , كافحت و...

ضحّت بأنوثتها لتواصل المسير في مجتمع الرجال ...

أغمضت عينيها !

لترى مسلسل ذكرياتها على قرص حياتها المدمج

والمحفوظ في الذاكرة ...

تسللت بضع قطرات دافئة على وجنتيها ..

همّت بمسحهن عندما سمعت صوت دوران المفتاح في الباب ..

ألقى التحية , فالتفتت له , والبسمة الحانية على ثغرها تخبره :

حمداً لله على سلامتك !

كل ليلة أتسبب في سهرك يا أمي !....

قالها ثم اقترب منها يطوق عنقها بذراعيه

ومن ثم طبع على جبينها قبلة , لا تساوي الحياة شيئاً بدونها !

.....

(على أطراف شعرك)

.....

قد تكون عادية , ملامحها عربية تقليدية ,

قامتها أقرب للإمتلاء الذي يحبه الرجال وبشرتها قمحية ...

قد يراها الناس غير مميزة !

هذا لأنها أخفت مايميزها خلف غطاء رأسها (الحجاب)

حالما تعود للمنزل , تقوم بخلعه ,

لتحرر شعرها الطويل الفاحم السواد ...

سلاسل مموجة , لشعر كثيف , طوله يصل إلى آخر ظهرها ...

تجلس أمام المزينة تمشطه بنهم ,

بعدما عطرته بالمستحضرات الخاصة به ...

لمحت إنعكاسه في المرآة !

فقد كان واقفاً عند باب الغرفة مستنداً بذراعه على إطاره ,

يلتهم تفاصيلها وبالأخص تلك السلاسل الفاحمة

المنسدلة على ظهرها ..

أمسكت بعدة خصلات أمامية بين أصابعها ,

ثم قالت : أريد قص تلك الخصلات كغرة !

لن أسمح لكِ !...

ما إن قالها , حتى رمقت إنعكاسه في المرآة بتحفظ ,

بعدما أزاحت خصلاتها ...

هو شعري و أنا حرة بمظهره ... قالتها وهي رافعة أحد حاجبيها

لكنني أحبه كما هو ولا أريدك تعبثي به ...

قطبت حاجبيها في إستياء , فاقترب منها مبتسماً ,

مد يديه ناحية رأسها !

ثم خلل بأصابعه خصلات شعرها يمشطها بأنامله بلطف ,

نظرت لصورته بالمرآة وقد لانت ملامحها وكشفت قسماتها عن بسمة صافية

حالما وصل لأطراف شعرها رفعهم باتجاه وجهه ,

قرّبها من أنفه يشتم عبيرها الأخاذ ومن ثم طبع قبلة رضا,

واقترب من أذنها هامساً : تلك السلاسل لن يقربها مقص ,

طالما أنا على قيد الحياة !

.....

(على خدكِ)

.....

هاهي انتهت من مهامها بتسليم صغارها لأسرَّتِهم , لينعموا بالنوم الهادىء ...

منتظرة زوجها في مخدعها, فقد هاتفها منذ قليل ,

ليطمئنها أنه في طريقه إليها ...

اتجهت للكومود , فتحت درجه , أخرجت ملف به صور تحمل ذكرياتها الأثيرة ...

انتبهت لصورتها وهي تقبل خد أمها , كانت حينها طفلة !

التقطها خالها الذي يعمل مصور فوتوغرافي وهو عندهم ذات ليلة ...

لم تكن تلك هي القبلة الوحيدة !

لطالما إعتادت على أن تكون تلك عادتها قبل النوم مع جملة تصبحين على خير...

تذكر أنها لم تنس ليلة إعطاء أمها قبلتها !

حتى في أحلك الظروف ,

عندما داهمها المرض !

كانت أمها جالسة بجوارها تغير كمادات المياه الباردة ,

علّها تخفض حرارتها ,

تمتمت وسط هذيانها : لقد حان وقت قبلتك أمي !؟

بكت أمها حينها ثم احتضنتها قائلة :

لا حرمني الله من تلك القُبلة أبداً يانور عيني !

إنسابت العبرات عبر مقلتيها لتبلل الصورة ,

فمسحتها وثبتتها على قلبها براحتيها متمتمة : رحمك الله , أمي!

أجفلها صوت طرقات على الباب جعلها تمسح دموعها بسرعة ,

لتجد طفلتها الكبرى ذات العشر أعوام

واقفة على بابها تفرك عينيها !

من أثر النعاس , قالت وسط وسنها : نسيت تقبيل خدك أمي !

إقتربت الطفلة من أمها ثم عانقتها وطبعت على خدها قُبلة ,

قائلة : تصبحين على خير يا أمي !

.....

..

(على المنديل)

.....

بين طاولات المقهى الفخم يتنقل مع زملاءه النُدل ...

يحمل المشروبات , الشطائر , الحلوى و الأراجيل إن أرادوا !...

يعمل برتابه حتى تأتي , فبقدومها يتغير كل شيء !

يصبح المقهى مكانه الأروع على الإطلاق ...

يتمنى لو تأنق بحلة تميزه عن باقي النُدل , علّها تعرفه !

يتابعها وسط إنهماكه بتقديم الطلبات , حركاتها , سكناتها

و عبثها بخصلات شعرها أثناء استغراقها في القراءة باتت حلمه

طلب من زملاءه عدم الإقتراب من الطاولة الموجودة

في أقصى يمين الصالة عندما تحين السادسة ..

فقط لأنها مشغولة بأوراقها عليها , وكأنها كاتبة ,

صحفية أو ربما محامية , لا يعلم كنه ماتفعله ...

يتوق للإقتراب , لكنها لا تراه رغم قربه ,

فهو محض نادل يقدم لها قهوتها

وإن تجرأ قد يكلفه ذلك خسارة عمله ...

لم يقنط أبداً , ولم يطمع في المزيد !

فهو يمتلك أثرها الذي لا تعلم عن نهايته شيئاً ....

اعتادت على مسح فمها بمنديل ورقي بعد إحتساء قهوتها ,

فيترك أحمر شفاها قُبلة على المنديل ,

بعدما تترك المكان يهرع نادلها لجمع كل ماحوته الطاولة ,

مستحوذاً على المنديل , يخفيه في خزانته

وهاهو قد جمع حوالي عشر قبلات ...

حتى أتى ذلك اليوم , الذي لم تقبل فيه المنديل !

انتظر حتى أنهت قهوتها , لكنها لم تمس المنديل , اتجه ناحيتها !

فنظرت له ورسمت على ثغرها ابتسامة زلزلت كيانه

وجعلت قلبه يقرع في صدره كالطبول , لم يتحدثا بلسانيهما !

فقد تركا المجال للعيون , حتى قالت : أكنت تجمعهم ؟

ها ؟.... تلعثم وقد إمتقع وجهه ..

امتزج الحرج بقطرات العرق التي تفصد بها جبينه ...

قصدت المناديل !... قالتها وهي تنظر لعينيه بجرأة

كيف عرفتِ ؟... سألها مضيقاً عينيه ,

محاولاً الحفاظ على رباطة جأشه ...

لا تسألني كيف عرفت؟ ... تابعت

وهي تزيح إحدى خصلات شعرها النافرة خلف أذنها :

المهم أنني ...

صمتت وقد احمر وجهها وحادت بنظرها بعيداً ...

وسّع عينيه غير مصدق , يحاول إستيعاب لغة جسدها مع

سكوتها عن آخر كلمة ,

قال بارتجاف : هل أنتِ جادة ؟

ألم تحتفظ برسائلي عندك ؟.....

.....

(على قدميها)

.....

منشغل بعمله , أطفاله و زوجته , ليصبح القريب البعيد لأمه !

يهاتفها عندما يدوي صوت ضميره ,

حتى باتت مكالمته هي حبل الوصل بينهما ...

لم تكن طامعة في المزيد ,

التمست له الأعذار لتصنع حبال الود التي لن تنقطع ...

لامها كل من حولها لأنها متراخية معه منذ الصغر

حتى صار بهذا الجحود ...

تعبت , مرضت , التف الجيران حولها إلَّاه !

أصبح حالها محط شفقة الجميع ,

أما هو فاكتفى بمتابعة حالتها هاتفياً ...

تعرض لأزمة مالية , خلخلت معتقداته الدنيوية ,

ليفرّ منه كل من ظنّهم محبين ...

شبح دمعة ظهر على مقلته , ذكّرته بتلك المريضة المنسية ...

قاد سيارته يلتهم الطريق بعجلاتها حتى وصل لدارها ...

لكنه تأخر بضع دقائق !

فقد أسلمت الروح لخالقها و انتهى الأمر !

وجد الباب موارب !

دخل إليها ليجد الطبيب أمام فراشها يقوم بجمع أدواته في حقيبته

وهو يهز رأسه بأسف أمام الجيران ليتمتم : البقاء لله !

خارت قواه لدى سماع ماقاله الطبيب ,

خرّ على ركبتيه وقد علا نحيبه حتى تجمعت حوله الجارات ,

يربتن على كتفه في محاولة منهن لمواساته ,

حتى قالت إحداهن كانت جالسة قرب أمه : الآن تذكرت أن لك أم ؟

زحف على ركبتيه وسط نحيبه

حتى وصل لتلك النائمة في سباتها الأبدي ,

أحنى جذعه باتجاه قدميها يقبلها بألم!

وهو يتمتم وسط نشيجه : آسف يا أمي !... سامحيني !

.....

(قُبلات مفقودة)

.....

عاد من المدرسة غاضباً يشعر بنيران تتأجج في صدره ,

دقات قلبه تتسارع لتثبت له أنها أقوى من سنوات عمره العشر

و أنفاسه تتلاحق وكأنه عاد من ماراسون للتو...

كل ذلك حدث بلا دموع..

وكأن مقلتيه أخذا عهداً بعدم الإستجابة لرغباته,

حتى لو كانت ستريحه !

ما إن فتح باب البيت المتهالك,

المكون من طابق واحد أشبه بعشة للدجاج,

رغم محاولاته المضنية لتزيينه بقصاصات الورق الملونة ..

لكن ماذا ستفعل تلك القصاصات في مكان مهترئ ؟

فقد برز الطوب من خلف الطلاء

الذي تساقط بفعل الرطوبة وكذا الأرضية التي لم

تختلف كثيراً عن حال الحوائط لأنها لم تُبلط بعد ..

يقطن فيه رفقة جدته العجوز !

قام بصفعه محدثاً ضجة في المكان ..

أتت على إثرها الجدة مهرولة

وفي يدها غطاء الطنجرة التي تعد فيها المعكرونة

نهشه الحرج عندما نظرت له جدته معاتبة,

لكنه بدلاً من الإعتذار ألقى حقيبته على الأرض بانفعال طفولي ,

فاقتربت منه الجدة وعلى ثغرها بسمة دافئة

تصدت لكل تجاعيد الزمن مع حنوها

فلم يبرز من وجهها غير الحب ,

ربتت على كتفه سائلة : ما بك , عمر ؟

عقد الصغير ذراعيه أمام صدره ثم أولاها ظهره ,

فطوقت كتفيه بود قائلة : لقد أعددت لك المعكرونة التي تحبها ...

انتظرت أن يهلل كما يفعل حينما تعدها لكن لم يحدث شيء !

فسألته : هل ضايقك أحدهم ؟

تركها متجهاً للغرفة الوحيدة الموجودة بالبيت

والتي من المفترض أن تكون صالحة للنوم

على فراش اسفنجي ملتصق بالأرض

لم تأتِ خلفه لأنه يفعل ذلك كلما ضايقه أحدهم بالمدرسة,

فتتركه جدته حتى يهدأ..

اتجه للفراش جلس عليه مستنداً للحائط

ضاماً ساقيه النحيلين بذراعيه الصغيرين,

أغمض عينيه , فسحبته ذاكرته لكهف مظلم!

كان قد أغلقه على حياة تمنى لو محاها من عمره الصغير

حتى لا يبتأس كلما تذكرها ,

فرأى والدته وهي تنادي عليه ليأكل الشطيرة التي أعدتها له ...

ليأخذ الحلوى التي وعده بها والده ...

سال لعابه وهو يتذكر طعم الشطيرة المميزة ..

ركض للصالة حينما سمع صوت دوران المفتاح في الباب ,

وماهي إلا لحظة ليجد والده فارداً ذراعيه ,

يدعوه لأخذ عناق لن يجد نظيره مهما قابل من البشر ,

لازال يميز عطر أباه وليته لم يفعل ,

حتى لا يتألم حينما يشتم مثيله على رجل آخر ,

تمتم بحزن : اشتقت لك , أبي !

لم يكن يعلم , أن عينا جدته تتابعانه من خلف الباب الموارب..

كانت تهمس لنفسها : ليتك تخبرني بما يحدث معك , ولدي !...

دائماً كتوم ولا يمكنني سبر أغوارك مهما فعلت ...

تحسست جيب جلبابها فوجدت بعض القطع النقدية المنسية

منذ عودتها من السوق البارحة ,

تهللت أساريرها لتتمتم :

سأخرج لابتياع لوح من الشوكولاتة التي يحبها ,

ليحلي بها فمه بعد الغداء ...

خرجت من البيت وهي تمشي الهوينا

حتى لا يشعر بها عمر, فتفاجئة عند عودتها...

عشر قُبُلات , سأقوم بعدهم واحدة واحدة على كل خد يا عمر ,

هيا ابدأ التحدي الآن ... قالها والد عمر ,

فصفق ولده ليهتف : مرحى !.. واستأنف التحدي الأحب لقلبه ...

بعد القبلة التاسعة ,

جائت والدة عمر منادية عليهما : حان وقت الغداء ,

أيها المهرجان !

همّ الأب بالقيام , لكن عمر جذبه من ذراعه قائلاً :

مازال هناك قبلة لم تأخذها منّي

قهقه والدي عمر بينما هو قطب حاجبيه معترضاً على ضحكهما ,

فاقترب الأب من عمر مشيراً على خده الأيسر :

هذا الخد ينتظر قُبلتك ...

ابتهج الصغير لسماع ذلك فطبع قبلته الصغيرة على وجنة أبيه

ثم تعلق بعنقه ليحمله ..

بينما عبست الأم قائلة : إنه في السادسة , ستدلله بأفعالك تلك ...

رد الأب وعلى ثغره البسمة : إن لم أدلله أنا , من سيفعل ؟

هتف عمر وهو متعلق بعنق والده : أحبك أبي !

لن ينسى أبداً اليوم الذي استيقظ فيه من النوم

ليجد البيت متوشح بالسواد ,

والكل يبكي وقد تكدس على صغر مساحته

و تواضع أثاثه بالنساء ممن تلفحن بالأسود ,

لمحته جدته عند باب الغرفة ,

فاقتربت منه ثم احتضنته باكية بنحيب عالي

وهي تقول : تيتمت باكراً ياصغيري !...

ليت الموت أخذني أنا عوضاً عن والدك

موت ؟ ... نطق بها عمر ثم ابتعد عن حضن جدته سائلاً :

أين أبي و أمي ؟

علا نحيبها أكثر ولم تتمكن من الرد ,

بينما كانت والدته تبكي في غرفتها

مع بعض النساء ممن ساهمن في تهدئتها

بعدما كانت تلطم وجهها وتصرخ بصوتٍ عالٍ ...

لكنه علم الحقيقة بعد ذلك ,

فقد توفي والده وهو في الطريق لعمله ..

صدمته سيارة ولم يأتي الإسعاف إلا بعدما لقى حتفه ...

ظنّ أن تلك هي آخر المصائب !

لكن الأمر ازداد سوء بعدما اكتشف الجميع

أن معاش الأب لا يكفي لدفع الإيجار ,

لقد كان يعمل في أكثر من عمل بجوار وظيفته الحكومية

ليكفي مصاريف أسرته

والآن رحل كل شيء برحيله ...

حتى أمه تزوجت بعد انتهاء عدتها برجل ميسور..

لكنه اشترط أن يبقى عمر مع جدته..

وبإمكانها زيارته كل فترة حينما يسمح لها بذلك ..

كانت تفعل حتى أنجبت ,

فمذ إنجابها لأطفاله نسيت طريق عمر

ليبقى هو وحيداً رغم وجود جدته ...

تلاشت من أمامه تلك الذكريات الأثيرة المؤلمة

التي يتمنى لو تمكن من نسيانها

ليواصل حياته , لكن كيف وهي تسكن الروح ؟....

اختفت على رجوعه للواقع ليعود لما حدث أمام ناظريه بالمدرسة

حيث جاء والد صديقه مازن الذي يجلس بجواره في الفصل

للإطمئنان عليه ,

انكسر قلبه عندما رأى مازن يعانق والده..

وما هيّج ذكرياته هو أن عطر ذلك الرجل هو نفس عطر والده ,

ألهذه الدرجة رأى فيه أبيه ؟ أم أن الدنيا ودت اختبار اشتياقه ؟

قطع سيل ذكرياته , هطول قطرات ساخنة على وجنتيه ,

مسحها بكفيه لتنهال

بغزارة فقرر أن يجاريها وينتحب...

علّه يخفف من نيران قلبه المستعر ,

صاح بألم وسط ضجيج ذكرياته :

لا أريد سوى أن أطبع عشر قبلات على وجهك يا أبي !

ليتني كنت معك يوم الحادث لأموت معك ....

دخلت الجدة على صوته , فأسرعت نحو الغرفة

لتجده منهار مردداً تلك الجملة الغريبة ,

احتضنته وشاركته البكاء , متوسلة أن يهدأ .....

.....

تمت بحمد الله

تحياتي لكم ...

أمل بركات

عصير الكتب